



Source : ANS - SAHAR  
Date : 17-8-95  
Photo No. : 204

## صدام مدجن

"مطلوب لمركز رفيع في النظام الاقليمي الجديد، الوكيل المصري للنظام العالمي الجديد لمنطقة الشرق الاوسط، رجل سلطة ينتمي الى المذهب السني ويتمتع بخبرة عسكرية ومخابراتية. الافضلية لذوي الاصل التكريتي. مقر العمل: بغداد بعد فترة تجريبية في الخارج. تقبل طلبات الاستخدام في مكاتب وكالة الاستخبارات المركزية، لانفلي، فرجينيا، او عند الوكلاء المعتمدين".

لو كان في عالم المخابرات صحف مهنية تنقل انباء المناقلات الادارية في هذا الحقل، وتنشر اعلانات مبوبة للعاطلين عن العمل او الباحثين عن ترقية، لكان امكن الجزم ان الفريق حسين كامل حسن المجيد قرأ مثل هذا الاعلان، وأجرى بنجاح المعاملات اللازمة قبل ان يبادر الى ترك وظيفته بعد سنوات من الخدمة المرضية، واللجوء الى الاردن لمباشرة عمل جديد. بالطبع، ليست الامور بهذه البساطة في عالم المخابرات. والنظريات المؤامراتية تنطوي عادة على قدر كبير من الاختزال. لكن قضية الفريق حسين كامل، وخصوصاً كما اخذت تتضح بعد الاجراءات الاميركية للدفاع عن الاردن استباقاً لعدوان متتظر (ومشتمى؟)، تفرض القراءات المخابراتية.

عندما اعلن عن لجوء صهري الرئيس العراقي صدام حسين وابنتيه الى عمان، كان يمكن اعتبار الامر مجرد نتيجة لخلاف شخصي - عائلي، ومحاولة من الصهرين لانقاذ نفسيهما من اهتراء النظام. لكن التأكد من بقائهما في الاردن اشار بسرعة الى ان القضية اكبر من ذلك. فالملك حسين لم يكن ليورط نفسه بهذه الطريقة، لو لم يكن الأمر يستحق المفامرة. وقد جاءت تصريحات العاهل الاردني، في ما بعد، والرعاية الرسمية للمؤتمر الصحفي الذي كشف فيه الفريق حسين كامل عن طموحاته السياسية، لتضع عملية الفرار في اطار اوسع. ثم اوحى ردة الفعل الاميركية السريعة ان اشارة الرئيس كليتون لم تؤخذ على حين غرة، قبل ان تكتمل الصورة مع "الاحتياطات" العسكرية الاميركية، حتى بدا ان واشنطن صارت، وللمرة الاولى منذ نهاية حرب الخليج، على وشك اطلاق حملة جادة ومتكاملة للاطاحة بالرئيس العراقي، بعد ان وجدت بديلا مقربا منه.

عن طريقة ايجاد البديل، لا يعرف احد شيئا خارج حلقة ضيقة من المسؤولين الاردنيين والاميركيين. ولن يعرف المزيد على الأرجح قبل صدور كتاب جديد لبوب ودوارد، او لصحافي اميركي آخر عن خلفاها وكالة الاستخبارات المركزية. الامر الاكيد انهما "ضربة معلم" بعد سنوات من الفشل المخابراتي. فالرجل الذي يبدو انه يهيا ليكون البديل يملك كل المقومات المطلوبة، بل لعله الأكثر مطابقة للصورة المثالية التي لا بد ان تكون أنتجتا كمبيوترات لانغلي: رجل جليل على ممارسة السلطة، دموي بما فيه الكفاية يستطيع فرض النظام كما فعل في كربلاء والجنوب العراقي. وهو فوق ذلك كله سني وتكريتي الاصل، مما يجعله قابلاً للاستفادة من عصبية طالما كانت عماد النظام العراقي. بتعبير آخر، انه صدام حسين آخر، ولكنه صدام حسين مدجن يتيح للولايات المتحدة اخيراً بلورة سياسة واضحة حيال العراق.

طوال السنوات الخمس المنصرمة، كان جلياً ان واشنطن لا تملك سياسة عراقية. فلا هي تريد ان تدفع في اتجاه تقسيم العراق، ولا هي تقبل بعودته الى المجتمع الدولي، على رغم التنازلات المتلاحقة المقدمة من طرفه. جل ما كانت تقدر عليه كان تمنى رحيل صدام حسين، او تمنى موته، من دون ان يكون لها اداة لتعجيل هذه النهاية. اليوم، صارت تمتلك الاداة، او هكذا تعتقد.

يبد ان نوعية الاداة تدل، مرة جديدة، على خيال راعي النظام الاقليمي الجديد: نظام ديكتاتوري متجدد لكنه ينضوي هذه المرة تحت راية الولايات المتحدة، ولعله يفتح لها آفاقاً اقتصادية جديدة في المنطقة.

سمير قصير